

## الدرس 51 / شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير /

### للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضـل الـصلة واتـم التـسـليم يا اما بـعـد اللـهم اـغـفـر لـنـا ولـشـيخـنـا ولـوـالـدـيـنـا ولـلـحـاضـرـيـنـ برـحـمـتـكـ يا اـرـحـمـ الرـاحـمـيـنـ. قال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس - 00:00:00

والحجارة اعدت للكافرين. اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار لاضرامها كالحضر ونحوه قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنـمـ حـطـباـ. وقال تعالى انـکـمـ وـمـاـ تـعـبـدـونـ منـ دونـ اللهـ حصـىـ جـهـنـمـ - 00:00:21

وـاجـدـ لـوـ كـانـ هـؤـلـاءـ الـهـةـ مـاـ وـرـدـوـهـ وـكـلـهـ فـيـهـ خـالـدـوـنـ. وـالـمـرـادـ بـالـحـجـارـةـ هـاـ هـنـاـ هـيـ حـجـارـةـ الـكـبـرـيـ الـعـظـيمـةـ السـوـدـاءـ الـصـلـبةـ المـنـتـنـةـ وـهـيـ اـشـدـ الـاحـجـارـ حـرـاـ اـذـ حـمـيـتـ اـجـارـنـاـ اللـهـ مـنـهـاـ - 00:00:41

وـقـيـلـ الـمـرـادـ بـهـ حـجـارـةـ الـاـصـنـامـ وـالـاـنـدـادـ الـتـيـ كـانـتـ تـعـبـدـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ اـنـکـمـ وـمـاـ تـعـبـدـونـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ حـصـبـ جـهـنـمـ وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ اـعـدـتـ لـلـكـافـرـيـنـ الـاـظـهـرـ اـنـ الضـمـيرـ فـيـ اـعـدـتـ عـائـدـ الـلـنـارـ - 00:01:00

الـتـيـ وـقـوـدـهـ النـاسـ وـالـحـجـارـةـ وـيـحـتـمـلـ عـوـدـوـهـ إـلـىـ الـحـجـارـةـ وـلـاـ مـنـافـاـةـ بـيـنـ الـقـوـلـيـنـ فـيـ الـمـعـنـىـ لـأـنـهـمـ مـتـلـازـمـانـ وـاعـدـتـ اـيـ اـرـضـتـ وـحـصـلـتـ الـكـعـبـيـنـ وـحـصـلـتـ الـكـافـيـنـ بـالـلـهـ وـرـسـوـلـهـ كـمـاـ قـالـ اـبـنـ اـسـحـاقـ عـنـ مـحـمـدـ عـنـ عـكـرـمـةـ اوـ سـعـيـدـ بـنـ جـبـيرـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ - 00:01:16

وعـيـدـ الـلـلـيـلـ الـكـافـرـيـنـ اـيـ لـمـنـ كـانـ عـلـىـ مـثـلـ مـاـ اـنـتـ عـلـىـ مـنـ الـكـفـرـ. وـقـدـ اـسـتـدـلـ كـثـيـرـ مـنـ اـئـمـةـ السـنـةـ بـهـذـهـ الـآـيـةـ عـلـىـ اـنـ الـنـارـ مـوـجـوـدـةـ مـوـجـوـدـةـ الـاـنـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ اـعـدـتـ اـيـ اـرـضـتـ وـهـيـأـتـ وـقـدـ وـرـدـتـ اـحـادـيـثـ كـثـيـرـةـ فـيـ ذـلـكـ مـنـهـاـ تـحـاجـتـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ وـمـنـهـاـ - 00:01:35

تـأـذـنـتـ الـنـارـ رـبـهاـ فـقـالـتـ رـبـكـ اـكـلـ بـعـضـيـ بـعـضـاـ فـازـنـ لـهـاـ مـنـ الـحـسـيـنـ. نـفـسـ فـيـ الشـتـاءـ وـنـفـسـ فـيـ الصـيفـ. وـحـدـيـثـ اـبـنـ مـسـعـودـ سـمـعـ وـجـبـةـ وـسـمـعـنـاـ وـجـبـةـ فـقـلـنـاـ مـاـ هـذـهـ؟ فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ هـذـاـ حـجـرـ الـقـيـ بـهـ مـنـ شـرـيرـ جـهـنـمـ مـنـذـ سـبـعينـ - 00:01:57

الـاـنـ وـصـلـ اـلـىـ قـعـرـهـ وـهـوـ عـنـ دـمـ مـسـلـمـ وـحـدـيـثـ صـلـةـ الـكـسـوـفـ وـلـيـلـةـ الـاـسـرـاءـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـاـحـادـيـثـ الـمـتـوـاـتـرـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ قـالـ تـعـالـىـ وـبـشـرـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ وـعـمـلـواـ الـصـالـحـاتـ اـنـ لـهـمـ جـنـاتـ تـجـرـيـ مـنـ تـحـتـهـ الـانـهـارـ وـكـلـ مـاـ رـزـقـوـهـ مـنـ ثـمـرـةـ رـزـقـ قـالـوـهـ هـذـاـ الـذـيـ رـزـقـنـاـ مـنـ قـبـلـ - 00:02:17

وـاتـونـيـ مـتـشـابـهـ وـورـمـ فـيـهـ اـزـوـاجـ مـظـاهـرـاتـ فـيـهـ خـالـدـوـنـ. لـمـاـ ذـكـرـ تـعـالـىـ مـاـ اـعـدـهـ لـاـعـدـائـهـ مـنـ الـاـشـقـيـاءـ الـكـافـرـيـنـ بـهـمـ وـبـرـسـلـهـ مـنـ الـعـذـابـ وـالـنـكـ عـطـفـ بـذـكـرـ حـالـ اوـلـيـائـهـ مـنـ السـعـدـاءـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـهـ - 00:02:38

وـبـرـسـلـهـ الـذـيـنـ صـدـقـوـاـ اـيـمـانـهـ بـاعـالـهـمـ الـصـالـحـةـ. وـهـذـاـ مـعـنـىـ تـسـمـيـةـ الـقـرـآنـ مـثـانـيـ عـلـىـ اـصـحـ قـوـلـيـ الـعـلـمـاءـ كـمـاـ سـبـسـطـهـ بـمـوـضـعـهـ وـهـوـ وـهـوـ اـنـ يـذـكـرـ الـاـيـمـانـ وـيـتـبعـ بـذـكـرـ الـكـفـرـ اوـ عـكـسـهـ وـيـتـبعـ بـذـكـرـ الـكـفـرـ اوـ عـكـسـهـ - 00:02:53

اوـحـالـ السـعـدـاءـ ثـمـ الـاـشـقـيـاءـ اوـ عـكـسـهـ. وـحـاـصـرـهـ ذـكـرـ الشـيـءـ وـمـقـابـلـهـ. وـاـمـاـ ذـكـرـ الشـيـءـ وـنـظـيرـهـ فـذـاكـ التـشـابـهـ كـمـاـ سـنـوـضـحـ وـاـنـ شـاءـ اللـهـ فـلـهـذـاـ قـالـ تـعـالـىـ الـانـهـارـ مـنـ تـحـتـ اـشـجـارـهـ وـغـرـفـهـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ اـنـ اـنـهـ لـاـ تـدـرـيـ مـنـ غـيـرـ اـخـدـودـ وـجـاءـ فـيـ الـكـوـنـثـرـ اـنـ حـافـتـيـ قـبـابـ الـلـؤـلـوـ الـمـجـوـفـ - 00:03:13

وـلـاـ مـنـافـاـةـ بـيـنـهـمـ فـطـيـنـهـاـ الـمـسـكـ الـاـذـفـرـ وـحـصـبـأـهـ الـلـؤـلـوـ وـالـجـوـهـرـ. نـسـأـلـ اللـهـ مـنـ فـضـلـهـ اـنـ هـوـ الـبـرـ الـرـحـيمـ. وـابـنـ اـبـيـ

حاتم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه - 00:03:43  
وسلم انها الجنة تفجر تحت تلال او من تحت جبال المسك. ورواه ايضا عن مسروق قال قال عبدالله انها الجنة تفجر من جبل المسك قوله تعالى كلما رزقا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل - 00:04:00  
وروى ابن ابي حاتم عن يحيى ابن ابي كثیر قال عشب الجنة الزعفران. وكثبانها المسك ويطوف عليهم بلدان وبالفاكه فیأكلونها. ثم يؤتون بمثلها فيقول لهم اهل الجنة هذا الذي اتيمنا هذا الذي اتيتمونا انفا به - 00:04:20  
فتقول لهم الولدان كلوا فاللدون واحد والطعم مختلف. وهو قول وهو قول الله تعالى واتوا به متشابها قال ابو جعفر الرازی عن الربيع ابن انس عن ابي العالی واتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعام. وقال - 00:04:45  
عکرمة واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب. وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي ضبيان عن ابي عباس لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا في الاسماء - 00:05:05  
وفي رواية ليس بالدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقوله تعالى قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس مطهرة من القذر والاذى وقال وقال مجاهد من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاقة والمني والولد - 00:05:20  
وقال قتادة مطهرة من الاذى والمأثم وفي رواية عنه لا حيظ ولا كلف وروي عن عطائه والحسن والضحاك وابي صالح وعطاء والسدد نحو ذلك فقوله تعالى هم فيها خالدون هذا تمام السعادة فانهم مع هذا النعم في مقام امين من الموت والانقطاع - 00:05:41  
فلا اخر له ولا انقضاء بل في نعيم سرمدي ابدى على الدوام. والله المسؤول ان يحشر في زمرتهم انه جواد كريم بار رحيم. قال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه - 00:06:03  
اجمعين. اخوي ربنا سبحانه وتعالى عن حال اهل النار. بعدما توعدهم ان لم يأتوا بالشهداء ولن يأتوا ولن يؤمنوا ولن يسلموا قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الله - 00:06:27  
اي اذا لم تفعلوا وهو ان تأتوا مثل هذا القرآن ولن تستطعوا ان تفعلوا كما قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله - 00:06:50  
ائتوا بسورة مثل القرآن وادعوا شهدائكم من دون الله الذين تعبدون وتدعون من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا اي لم تأتوا بسورة ولن تأتوا بشهدائكم - 00:07:08  
لن تفعلوا فان لم يفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين في قوله فاتقوا النار هذا امر لكل كعبد من عبيد الله عز وجل - 00:07:25  
ان يتقي النار واتقاء النار ان يجعل بينه وبينها وقاية. ان يجعل بينها وبينه وقاية تقيه من حرية كما جاء في الصحيح اتقوا النار ولو بشق تمرة - 00:07:45  
حتى التمرة يتصدق بها العبد فانها تكون وقاء من نار جهنم. وهذا من فضل الله عز وجل مع عظمة النار وسعتها وطول آا وسعتها وطولها وعرضها الا ان العبد يستطيع ان يتقي - 00:08:03  
اي من عذابها بشق تمرة فكيف اذا كان عمله اعظم واكثر واحب لله عز وجل من الاعمال الصالحة؟ الله يقول فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة. هذه النار ليست كثار الدنيا يوقدها الخشب - 00:08:20  
ويوقدتها الحطب ويوقدتها الخرق وما شابه ذلك وانما وقودها الناس والحجارة وهذا الوقود لا ينطفئ هذا الوقود لا ينطفئ تأكل عظامهم وتأكل لحومهم وهي تشتعل فيهم كلما نضج جلودهم بدلناهم جلودا غيرهم - 00:08:40  
فاتقوا النار التي فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة. هذه الحجارة تشمل اي حجارة سواء كانت من كبريت او كانت من صفا او كانت من غيره من الاحجار - 00:09:02  
فانها تدخل تحت قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة. فالحجارة هنا عامة والالف لام دخل على اسم الجنس فيفيد العموم تفید العموم اي جميع انواع الحجارة وقد ذكر انها حجارة الكبريت وهي وهي - 00:09:18

سميت الحجاب الكبير خصت بذلك لسرعة ايقادها. ولنتر ريحها ولقوة حرارتها لهذه الحجارة هالكيبيد فيها ثلاثة خصائص انها سريعة الوقود وانها منتبة الرائحة وانها شديدة الحرارة فهي وقود اهل النار نسأل الله العافية والسلامة. وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين. وفي قوله عدة الكافرين - 00:09:38

دليل بمذهب اهل السنة والجماعة ان النار مخلوقة خلافة للجاهمية والمعتزلة فانهم لا يرون وجودها الان وانها تخلق عند دخولها ومع خلقها فانها تفني. اما اهل السنة - 00:10:06

فيقول انها مخلوقة الان وهي جنة عدن وهي جنة المأوى التي دخلها ادم عليه السلام واخرج منها وادلة وجودها منها قوله تعالى اعدت والمعد لا يكون الا بعد التي اعدت اي هيئت وجهزت - 00:10:26 للناس نسأل الله العافية والسلامة وهذا دليل على وجودها ايضا احتجت الجنة والنار وقالت اكل بعضي بعضا ايضا حديث كجاج الاوقات ما لي يدخل الضعفاء واوقات النار ما يدخل المتكبرون الجبارية. فقال الجنة انت رحمتي وقال النار انت عذابي هذا كله يدل عليه شيء - 00:10:41

على وجودها. كذلك سمع وجبة فقال وجبتك صوت عظيم قال تدرؤن ما هذا؟ هذا حجر كان على شبهه جهنم سقط منذ اربعين عاما الان وصل قعرها نسأل الله النجاة منها - 00:10:59

ايضا مثل حديث آآ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المراج عندهما رأى النار ورأى ما فيه من العذاب نسأل الله العافية والسلامة. كذلك ما جاء في صلاة الكسوف عندما تقدم فرأى الجنة وعندما تقهر عندما رأى النار كل هذا يدل على اي شيء على ان الجنة والنار موجودتان وانهما مخلوقتان الان - 00:11:16

قال بعد سبحانه وتعالى اعدت للكافرين اي هيئت وخلقت هذه النار للكفرة وان اهل التوحيد والايامان ممن اطاع الله ولم يعصه فانه لا يدخل النار. المانع من دخول النار المانع من دخول النار هو - 00:11:38

فعل ما امر الله عز وجل به وترك ما نهى الله عز وجل عنه. فكل من فعل ما امر وترك ما نهى عنه فانه لا يدخل النار ابدا لا يدخل ابدا ولا يدخلها ابدا. اما من وقع في بعض الكبائر - 00:11:55

فانه ان دخل النار ابدا لا يخرج فيها ابدا لا ياخذ فيها ابدا انما يدخل ابدا ثم يخلد في الجنة ابدا قال اعدت للكافرين اي ان هذه النار التي وقودها الناس والحجارة انما خلقت وهيأت واعدت - 00:12:10

للكافرين وهذا هو الاصل لان المؤمنين لا يدخلون النار هذه بشارة لاهل الايمان ان النار لم تعد لهم ولم تهيأ لهم ولم تخلق لاجلهم وقد يقال انها نار للكفار ونار للموحدين. فالنار التي يقودها الناس حج عدة الكافرين - 00:12:27

ولو الموحدين تختلف عن ذلك لكن الصحيح انها نار اعدت للكافرين وهي تشمل نار الموحدين ونار الكفار لكن هي بشارة ان الاصل في اهل الايمان انهم لا يدخلون النار ان الاصل في اهل الايمان انهم لا يدخلون النار وانه لا يدخل النار الا من هلك على الله - 00:12:46 ولا يهلك على الله الا هالك وهو الذي غلت احادته عشراته ثم قال وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات. هنا الخطاب في قوله وبشر منهم من ذهب الى انه محمد صلى الله عليه وسلم - 00:13:04

وان هذا من باب تفحيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هذا عام لكل موحد وكل مؤمن ان يبشر من وراء من المؤمنين الذين عملوا الصالحات اما ان يقال وبشر الخطاب محمد صلى الله عليه وسلم - 00:13:21

واما ان يقال لجميع الفصح انه لمحمد ولكل من قرأ القرآن اشهد ان محمد وكل من قرأ القرآن فكل من قرأ هذه الآيات فانه يؤمر ان يبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:13:39

بان لهم جنات تجري من تحتها الانهار وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها انهار اي تحت قصورهم ودور في بيوت تجري الانهار. والانهار جاء في كتاب الله - 00:13:51

انها انهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر وانهار من عسل مصفى انهم لن يتغير طعمه وانهار الماء الغير اس وانهار من خمر اللذة للشاربين وانهار من عسل مصفى - 00:14:10

هذه انهار وانهار من ونهر من سلسيل ونهر بانواع مختلفة. وهذه الانهار يسيرها المؤمن بين قصره كيف شاء بين قصوره ودونه كيف شاء وانهار الجنة تمشي في غير احاديد وانهار الجنة حصاًؤها اللؤلؤ والياقوت - [00:14:27](#)

وملاطها المسك الحالص هذه انهار الجنة وايضا ان من المهاارة في الجنة نهر خص الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو نهر الكوثر هو نهر الماء وهو ابرد من الثلج وابيض من اللبن واحلى من العسل - [00:14:49](#)

فهذه الانوار قال وبشر الذين امنوا واعملوا الصالحات ان لهم جنات وليس جنة واحدة تلهم جنات كثيرة وهذه الجنات تجري من تحت عنق كلما رزقوا منها من ثمرة الرزق قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وهذا دليل على ان - [00:15:05](#)

ثمار الجنة متعددة الانواع لا يمكن حصرها ولا يمكن عدها ونعيها لا لا تدركه العقول. ولكن اهل الجنة اذا اكلوا من ثمار الجنة وقع لهم الشبه من جهة اسمائهم - [00:15:26](#)

هذا تفاح فيذكر تفاح الدنيا ويرون موزق هذا موز الدنيا ولكن مجرد اكله والنيل من طعمه لا يعرفون الاسماء فقط فليست فاكهة الجنة كفاكة الدنيا انما الشبه بينهما هو بالاسماء فقط - [00:15:44](#)

فقوله كلما رزقنا من ثمرة رزقا وهذا يدل على ان رزق الجنة متغير وانه كثير ليس رزقا واحدا وانه متتابع. كلما رزقوا واكلوا وشربوا اتاه رزق اخر غير الرزق الاول - [00:16:04](#)

وهكذا فهو دعا لشيء على تتبع الارزاق عليهم. وانهم اذا اكلوا شيء تذكروا شيء من الدنيا فقالوا هذا هو كذا وانما يتشاربون في الاسماء لا في الحقائق قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واوتوا به متشاربها اي يشبه الاسم هذا الاسم - [00:16:18](#)

او يكون شكله مقارب لشكل من شيء من المأكولات التي بالدنيا مع ان البول والفرق بينهما عظيم واتوا به متشاربها اي فقط مجرد شبه لا حقيقة في تشابهه ولا اتفاق في معناه. قال لهم فيها ايضا لهم فيها ازواج - [00:16:40](#)

مطهرة هذا ايضا من نعيم اهل الجنة ان لهم فيها ازواج مطهرة فهل الازواج الصفة الاولى وانهم وانها مطهرة من كل اذى سواء الحي او المخاط او البصاق او العرق او اي شيء مؤذى - [00:17:02](#)

فان زوجات اهل الجنان مطهرة او مطهرات من كل اذى يعتري النساء. فالنساء الدنيا يعتريهن الحيض ويعترىنهن النفاس ويعترىنهن تغير الابدان ويعترىنهن ايضا العرق والقذى والوسخ وما شابه ذلك. فاما نساء الجنة - [00:17:23](#)

فكما فظ بكارتها عادت بكرها فهي ان عرقت فعرقتها مسك وان آآ اكلت فلا يظهر لها اثر الا المسك والطيب فلا تعرق ولا تبصق ولا تتمخط بل كل ما فيها - [00:17:44](#)

بكل ما فيها ظاهر مطهر ليس فيها مؤذى وليس فيها ما يتأنى به زوجها ومع هذا النعيم كله هم فيها خير جاء في صحيح في الصحيح عن انس قال لو ان حوراء طلت من الجنة - [00:18:04](#)

لاضاءت ما بين المشرق والمغرب نورا ولا ملائته ريح طيبة ولا لصيفها اي خمار على رأسها خير من الدنيا وما فيها. وجاء عند الطبراني لو ان حوراء تفلت في بحر لجي - [00:18:19](#)

لصار البحر عذبا جلاجا من حلاوة ريقها وجاء في بعض الاثار وهي ضعيفة ان المؤمن يرى بارقة تبرق في الجنة بارقة. فيظن ان في رفع رأسه يظن من هذا الذي هذا النور الذي بدأ - [00:18:33](#)

فاذى هي حوراء ضحت في وجه زوجها تبرق لها الجنة بضحتها فهذا شيء من نعيم اهل الجنان اعده الله لاهل الجنة. قال ومع هذا النعيم وهم فيها خالدون. وهذا كما جاء ابن عمر ان الله ينادي يا اهل الجنة فيشربون فيقول خلود فلا موت فلو كان احد يموت فرحا لمات اهل الجنة - [00:18:51](#)

ففي هذه الاية ان الله بعد ذكر بعد ان ذكر نعيم اهل الجنة وان لهم فيها جنات تجري من تحتها انهار ولهما فيها فواكه متتابعة يأتي رزقها شيئا فشيئا ان لهم ازواج - [00:19:16](#)

مطهرة هم مع هذا النعيم هم مع هذا النعيم كله قم فيها خالدون فنسأل الله عز وجل ان يجعلنا اهل الجنة. ولذلك لك الله هذا من باب اللفت والنشر عندما ذكر النار - [00:19:31](#)

وعقوبة أهل النار ذكر ايضاً ما يتعلّق الجنّة وهذا يأتي القرآن كثيراً من المثاني يتنّي ربنا بين النار والجنة بين الجزاء والعقاب بين النعيم العذاب حتى تشتاق النفوس للجنان وحتى تهرب وتخاف من النيران - 00:19:44

الله يذكر الله ويعق بعدها الجنّة ويذكر الجنّة ويعق بعدها النار حتى يكون المسلم بين رجاء وبين خوف بين رجاء ان يدخل الجنّة قبيل الخوف ليدخل النار نسأل الله العافية والسلامة منها - 00:20:06